بيت راس (كبيتولياس)

ناصر خصاونة وسلامة فياض

المقدمة

هي كبيتولياس (بيت راس) أحدى أهم مدن الديكابولس الرومانية الموجودة في الأردن، تقع على بعد ٥كم إلى الشمال من مدينة اربد، لم يبق منها إلاّ اسمها وبعض الآثار القليلة التي تدل على عظمتها وحضارتها وأرث الأجداد والذي حال ما بيننا وبينه جهل الناس وعدم إدراكهم لمعنى التراث وعراقة الموروث، فدمر بالامتداد العمراني الحديث الذي أتى على معظم هذه المدينة العريقة، ولو توفر هذا الوعي خلال العقود القليلة الماضية لكانت كمثيلاتها جدارا، جراسيا، ابيلا وبيلا لا زالت تزهو بمعالمها الحضارية التي تروي عظمة الأجداد وحكمة الصانع، ومما يؤسف له إن جهل الناس وعدم مبالاة المسؤولين قد ساهما في أن نفقد أهم المدن الحضارية التي لعبت دوراً عظيما في تاريخ امتنا وبلدنا وموروثنا الحضاري الذي صنعته يد الأجداد والذي يعبر عن جزء من العظمة والموروث الحضاري الكبير لهذه الأمة التي ننتمي لها ونعتز بها.

أصل التسمية

ليس هناك من شك بان كلمتي بيت راس السامية وكبيتولياس اللاتينية هما كلمتان مترادفتان يحملان المعنى نفسه، ففي حين تعني بيت بالسامية مكان السكن، وراس أعلى نقطة في جسم الإنسان، وكذلك كبيتولياس الكلمة اللاتينية حيث تعني (Capitol) الرأس و (Lias) البيت وبالتالي تحمل الكلمتان المعنى نفسة وهو السكن في المكان المرتفع، وقد ذكر أبو عبيد الله البكري في كتابه معجم ما استعجم أن بيت راس هي حصن في الأردن سمي بذلك لانه في راس جبل (البكري ١٩٤٧: ١-٢٨٨). ولكن يبقى الخلاف حول أقدمية التسمية وأيهما اشتقت من الأخرى، هل هي الكلمة اللاتينية والتي أطلقت على المدينة في سنة ٩٧ - ٩٨م حيث تم الإعلان عن هذه المدينة كواحدة من مدن الديكابولس الرومانية، أم الإسم السامي الأصل والذي يدل عليه وجود مراحل إشغال سكني في تل بيت راس الغربي يعود إلى عام ١٥٠ق.م وخلال الفترة الهلنستية مما يدعّم فكرة وجود بعض القبائل العربية التي كانت تقطن المنطقة قبل قدوم الرومان إليها وخاصة إذا ما عرفنا بأنه قد تم العثور على نقش نبطي في المنطقة يعزز هذه الفكرة.

من جهة أخرى هناك من يعتقد بان الاسم (Capitolias) قد تحول إلى الاسم السامي بيت راس، وإذا أخذنا الاسم راس لتعني المكان العالي فان التلة الأكثر ارتفاعاً في بيت راس تحتوي على بعض المخلفات الهلنستية المتأخرة، ومن الممكن أن يكون هذا التل قد احتوى على معبد في العصر الروماني حيث تم العثور على مذبح في تلك المنطقة والتي أدى الامتداد العمراني الحديث إلى عدم التمكن من إجراء التنقيبات الأثرية التي يمكن أن توضح هذه الظاهرة (Lenzen and Knauf 1987:24-30)

وهناك من يقول بان اسم الموقع قد اشتق من الاسم اللاتيني (Jupiter Caoitolianus) وأعطي لقب (Polis)

في سنة ٩٧م - ٩٨م (Lenzen and Knauf 1987:25) إلاّ إن الرأي الأول هو الراجح وذلك لوجود المخلفات السكنية في العصر الهلنستي على تل بيت راس والتي تدعم فكرة أن تكون التسمية السامية قد سبقت التسمية اللاتينية والتي ترجمت حرفياً لها.

تاريخ المدينة

ليس هناك اختلاف كبير بين تاريخ هذه المدينة وتاريخ مدن الديكابولس التي كانت موجودة في شمال الأردن باستثناء أن هذه المدينة من الناحية المعمارية هي رومانية خالصة، حيث لم يعثر على أي بناء يعود لفترة اقدم من الفترة الرومانية وبشكل اكثر تحديداً إلى القرن الأول الميلادي، باستثناء وجود بعض المؤشرات في منطقة التل تدل على وجود مخلفات سكنية أثناء الفترة الهلنستية التي ترجع إلى سنة ١٥٠ق.م. وليس هناك أي أدلة أخرى وخاصة داخل المدينة يمكن أن يستدل من خلالها على وجود فترات استيطان فيها قبل الفترة الرومانية (Lenzen and Knauf 1987: 24; Lenzen and Mcquity 1988: 69)

كما إن هذه المدينة قد تأخرت عن باقي مدن الديكابولس في الدخول تحت الحكم الروماني ولم تعرف كمدينة إلاّ في سنة ٩٧-٩٨م، كما لم يرد أي ذكر لمدينة كبيتولياس في أي نقش أو نص كتابي وقد تم التعرف عليها اعتماداً على قطع العملة التي تم العثور عليها داخل المدينة والتي ترجع إلى سنة ١٦٥م و٢١٨م والتي ترجح بان مدينة كبيتولياس أصبحت مدينة في نهاية القرن الأول الميلادي (Lenzen and Knauf 1987:25).

لقد أصبحت مدينة كبيتولياس خلال الفترة الرومانية واحدة من أهم مدن الديكابولس أو ما يعرف بحلف المدن العشر الموجودة في جنوب بلاد الشام، وقد ورد ذكر هذه

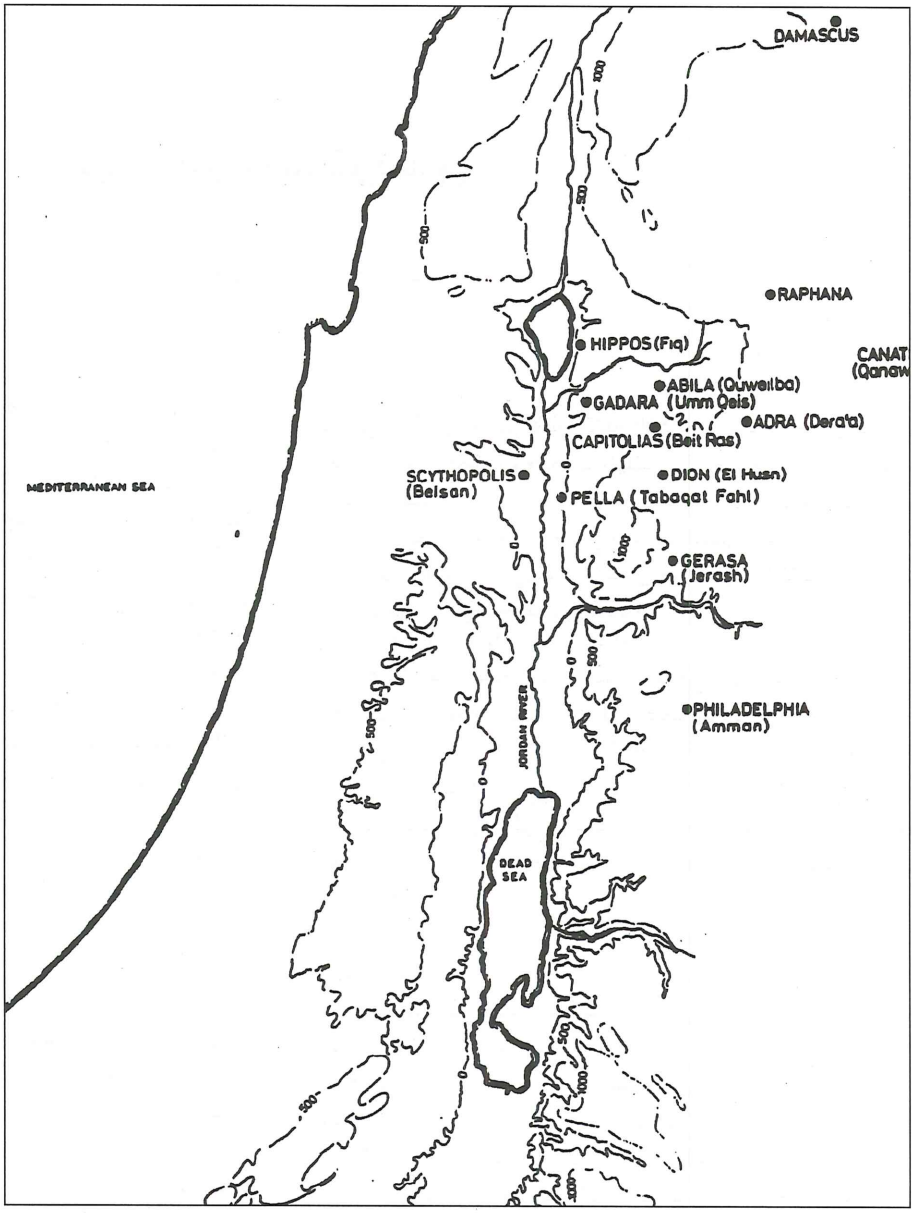

١. خريطة مدن الديكابولس حسب رؤية بليني وبطليموس.

المدن في كتابات بليني وبطليموس، حيث أورد بليني ذكر عشرة مدن هي : دمشق، فيلادلفيا، رافانا، سكاثابولس، جدارا، هيبوس، بيلا، جراسا وكاناثا (Pliny 1961: 277)، ولم يرد ذكر لكبيتولياس او أبيلا بينما تم ذكرها من قبل بطليموس وقد يكون الاختلاف بين هاتين القائمتين (Jones 1937: 259) مرده إلى التفاوت التاريخي لهذه المدن حيث أتت هاتان المدينتان في فترة متأخرة عن باقي مدن الديكابولس، ورغم ذلك الاختلاف إلاّ انه يمكن اعتبار كبيتولياس واحدة من أهم مدن الديكابولس الرومانية التي انضمت إلى هذا الحلف في نهاية القرن الأول الميلادي (**الشكل ١**).

أصبحت مدينة كبيتولياس في نهاية القرن الأول الميلادي أحد أهم ركائز حلف المدن العشر وقد لعبت دوراً حضارياً مهماً عسكرياً واقتصادياً حيث كان لهذا الحلف أثره في تطور هذه المدن وازدهارها وقد شهدت تقدماً معمارياً وفنياً فريداً ولا زالت معالمها تروي قصتها عبر التاريخ كما وتعرضت مدينة كبيتولياس كباقي مدن الحلف إلى نفس الأحداث التي تعرضت لها وشهدتها، وقد عكست التغيرات في النظام الاقتصادي والسياسي في المنطقة مدى التقدم والازدهار التي وصلت إليه مدن الديكابولس ومنها كبيتولياس، حيث أدي الاستقرار السياسي فيها من خلال التحالف مع بعضها البعض وسيطرتها على طرق التجارة إلى حدوث ثورة في مجال التقدم الحضاري والمعماري (Lenzen and Knauf 1987: 38) وهذا ما يمكن أن نشاهده في هذه المدن وما وصلت إليه من تقدم وازدهار في مجال العمارة وتخطيط المدن حيث صرفها استقرارها السياسي والاقتصادي إلى الإبداع في المجالات الفنية والمعمارية والحضارية.

بعد حركة التحرر المسيحي التي ظهرت في الإمبراطورية الرومانية والتي أدت إلى اعتناق قسطنطين الأول الديانة

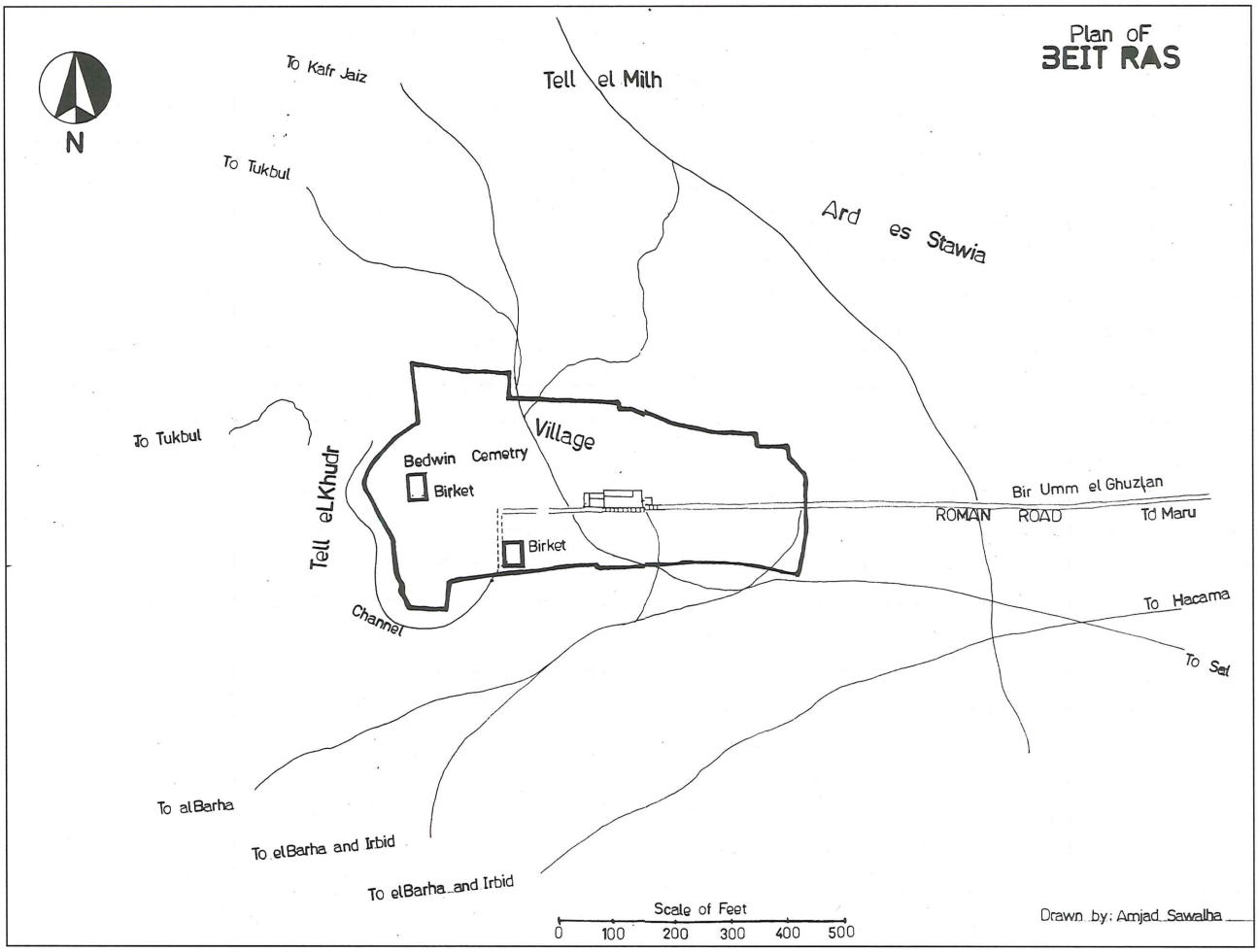

٢. مخطط بيت راس حسب رؤية شوماخر.

المسيحية دخلت كبيتولياس في الحضارة الجديدة وأصبحت جزءاً من الإمبراطورية البيزنطية، وقد شهدت هذه المدينة تطوراً في العصر البيزنطي ويبدو ذلك واضحاً من خلال تمثيلها في مؤتمر نيقيا الذي عقد سنة ٣٢٥م، ومجمع خلقدونية الذي عقد سنة ٤٥١م، كما وأصبحت المدينة في القرن السادس الميلادي جزءاً من فلسطين الثانية وقد ضمت إلى الولاية الرومانية العربية في سنة ٥٠٠م (Lenzen and Knauf 1987: 30-35).

اشتهرت كبيتولياس (بيت راس) في نهاية الفترة البيزنطية بصناعة الخمور والذي كان يصدر إلى المناطق المجاورة ومنها منطقة الحجاز، حيث تغنى الكثير من الشعراء الذين عاشوا في العصر الجاهلي وبداية العصر الإسلامي بعذوبة هذا الخمر، ورد ذكرها في كتابات بعض المؤرخين العرب الذين استشهدوا بالشعر للاستدلال على أهمية هذه المدينة وكما يبدو فإن اقتصادها في هذه الفترة كان معتمداً على صناعة الخمور وتصديرها إلى المناطق المجاورة، ومما أورده بعض المؤرخين قول ياقوت : هي كورة في الاردن وهي المرادة في قول حسان (الحموي ١٩٥٥: ١/٥٢٠):

كأن سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء
على أنيابها أو طعم غصن من التفاح حصرة الجنساء
فنشربها فتتركنا ملوكاً واسداً لا ينهنهنا اللقاء

وكذلك ما يورده البكري في قول حسان (البكري ١٩٤٧: ١/٢٨٨)

شجّ بصهباء لها سورة من بيت راس عتقت في الختام
عتقها دهرا رجاء برها يولي عليها فرط عام فعام

ومثله قول النابغة الذبياني (البكري ١٩٤٧: ١/٢٨٨)

كأن مشعشاً من خمر بصرى نمته البخت مشدود الختام
حملن قلالة من بيت راس إلى لقمان في سوق مقام

ومما أورده ياقوت كذلك قول أبى النواس (ياقوت ١٩٥٥: ١/٥٢٠)

دثار من غنية أو سليمى أو الدهماء أخت بني الحماس
كأن معاقد الأوضح منها بجيد أغن نوم في كناس
وتبسم عن أغر كأن فيه مجاج سلافة من بيت راس

يبدو من خلال ما تقدم من شعر وعلى لسان كبار الشعراء الذين عاشوا في نهاية الفترة البيزنطية وبداية العصر

الإسلامي مدى الشهرة التي تمتعت بها هذه المدينة وخاصة في صناعة الخمور.

تعرضت مدينة كبيتولياس في سنة ٦١٤م كباقي مدن الديكابولس إلى الغزو الفارسي الثاني حيث دمرت جميع الكنائس التي كانت في هذه المدن وقد بقيت تحت السيطرة الفارسية حتى سنة ٦٢٩م، ثم دخلت تحت مظلة الحكم الإسلامي سنة ٦٣٥م ويبدو بان ذلك تم من خلال صلح عقد بين الجانب الإسلامي وحاكم هذه المدينة (Lenzen and Knauf 1987: 37-38).

أما في العصر الأموي وبالرغم مما ذكرته المصادر التاريخية من أن يزيد بن عبد الملك بن مروان قد بنى قصراً له في المدينة وقيل انه توفي فيها آسفاً على إحدى جواريه (المسعودي ١٩٦٥: ٤٤٦/٢) إلا انه لم يظهر ومن خلال التنقيبات الأثرية إلاّ القليل من الدلائل المعمارية التي ترجع إلى هذا العصر، كما انه لم يعثر على مكان القصر السابق الذكر وقد يكون للزلازل التي حدثت في المنطقة خلال القرون الماضية والامتداد العمراني الحديث السبب الرئيسي في زوال هذا القصر واختفاء آثاره، وبالرغم من ذلك فهناك بعض المؤشرات الأثرية التي تدل على أن هذه المدينة كانت تلعب دوراً حضارياً في المنطقة أثناء الحكم الإسلامي (Walmsley 1987: 107).

وذكر عبيد الله بن خرداذبة الذي توفي سنة ٨٦٤م أن بيت راس (كبيتولياس) في العصر العباسي كانت مدينة ومركز إداري (Lenzen 1989: 18).

أما في القرن الثاني عشر فيبدو بان المدينة قد تم احتلالها من قبل الصليبيين ودخلت تحت سيطرتهم ضمن مملكة الفرنجة، وقد ظل مجهولا حتى الفترة العثمانية، حيث تبين سجلات الضرائب في هذا الفترة بان بيت راس هي قرية في ناحية بني جهمة في قضاء حوران (Lenzen and Knauf 1987:22).

مخطط المدينة

لم تترك الزلازل المتتالية التي حدثت في المنطقة خلال العقود الماضية أي أمل في وضع مخطط واضح لمدينة كبيتولياس مثلها مثل باقي مدن الديكابولس، حيث دمرت الزلازل تدميراً شبه كلي هذه المدن، وفي حالة مدينة كبيتولياس لم يبق منها إلى القليل من المعالم وقد زارها شوماخر الرحالة الألماني في نهاية القرن التاسع عشر وقام برسم مخطط لها وضّح فيه بعض الآثار الباقية والتي كانت لا تزال موجودة عند زيارته.

بالإضافة إلى الدمار شبه الكلي الذي لحق بالمدينة بفعل الزلازل المتتالية فقد كان للامتداد العمراني الحديث الأثر الأكبر في اختفاء أجزاء كبيرة من آثار هذه المدينة، والتي كان من الممكن العثور عليها من خلال القيام بأعمال التنقيبات الأثرية، إلاّ أن أعمال البناء الحديث والتي جرت خلال العقود الثلاثة الأخيرة في الموقع لم تترك أي أمل في العثور على معلم متكامل فيها، ولو حدث ذلك فانه سيكون هناك تداخل كبير بين هذه المعالم وبين المباني الحديثة كما حصل في منطقة المسرح والتي لا تزال أعمال التنقيبات الأثرية جارية فيها.

اعتماداً على المخطط الذي تم وضعه من قبل شوماخر(**الشكل ٢**) فان كبيتولياس كانت عبارة عن مدينة صغيرة وشبه مستطيلة لا تتجاوز مساحتها داخل أسوارها ٢٣,٠٠٠م٢، وكانت محاطة بسور غير منتظم الشكل يقطعه من الجهة الشرقية شارع مبلط بعرض ٥,١٧م تقريباً يمتد حوالي ٢,٥كم باتجاه الشرق وخارج أسوار المدينة، حيث يعتقد بان هذا الشارع كان يربط مدينة كبيتولياس ببصرى الشام (Schumacher 1890: 156)،

متجاوزاً منتصفها باتجاه ويمتد كذلك داخل أسوار المدينة الغرب ثم ينعكس بزاوية ٩٠ درجة باتجاه الجنوب، ويحتوي في منتصف المدينة على بوابة لها مدخلان، ويبدو أن المباني المهمة في المدينة كانت تحيط بالشارع المبلط، ويلاحظ كذلك التطوير الذي جرى على مخطط المدينة بإضافة بعض المباني ذات الطابع الديني في العصور اللاحقة، حيث تم بناء كنيسة في العصر البيزنطي وجامع في العصر الإسلامي على طرف الشارع من الجهة الشمالية.

في العصر الحاضر اصبح هناك تداخل كبير ما بين بعض المعالم الأثرية التي كانت قائمة عند زيارة شوماخر في نهاية القرن التاسع عشر وبين المباني الحديثة التي تم بناؤها في الموقع، أما المعالم الأخرى فقد اختفت نتيجة عمليات التطوير الحديثة وعمليات الامتداد العمراني ومن ضمن هذه المعالم التي تم فقدانها الشارع المبلط والمسجد وبعض الآبار وخزانات المياه، أما أهم المعالم التي لا زالت قائمة ومحافظة جزئياً على مكانتها رغم تداخلها الكبير مع المباني الحديثة فهي ما يلي:

أولاً: الكنيسة والأقبية

يقع هذا المعلم في منتصف البلدة وعلى جانب الشارع الرئيسي الحديث من الجهة الشمالية، وحسب مخطط شوماخر فان هذا المعلم كان يقع بمحاذاة الشارع الروماني المبلط من الجهة الشمالية، حيث يعتقد بان الشارع الإسفلتي الحديث قد أتى فوق الشارع الروماني مباشرة (Schumacher 1890: 159).

يتكون هذا المعلم من تسعة عقود متفاوتة الأبعاد بعرض يتراوح من ٣-٤م تطل باتجاه الشمال تم بناؤها باستعمال اسلوب العقد البرميلي، كما استعمل الحجر الكلسي المشذب في بناء هذه العقود، ويلاحظ عمليات إعادة الاستعمال عليها من خلال بناء بعض الجدران في الفترات المتأخرة، ولم يتم التوصل إلى تأريخ دقيق لهذه العقود إلاّ انه يعتقد واعتماداً على اسلوب البناء بان أول استخدام لهذه العقود يرجع إلى نهاية القرن الثالث الميلادي، كما انه لم يتم العثور على أية أدلة يمكن أن توضح طبيعة الاستخدامات التي جرت عليها. (Shraidh and Lenzen 1985:291-291; Lenzen and Gordon and Mcquitty 1985:157-158).

في الفترة البيزنطية تم بناء كنيسة أمام منطقة العقود مباشرة حيث أصبحت هذه العقود جزءاً من الكنيسة، وتتكون

٣. صورة لمعلم العقود والكنيسة البيزنطية.

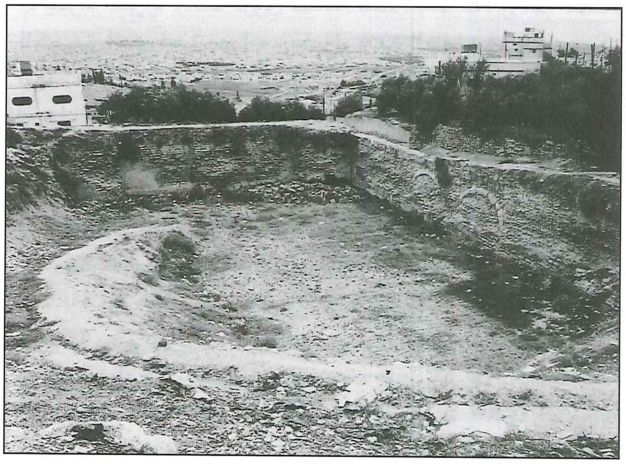

٤. منظر عام للبركة.

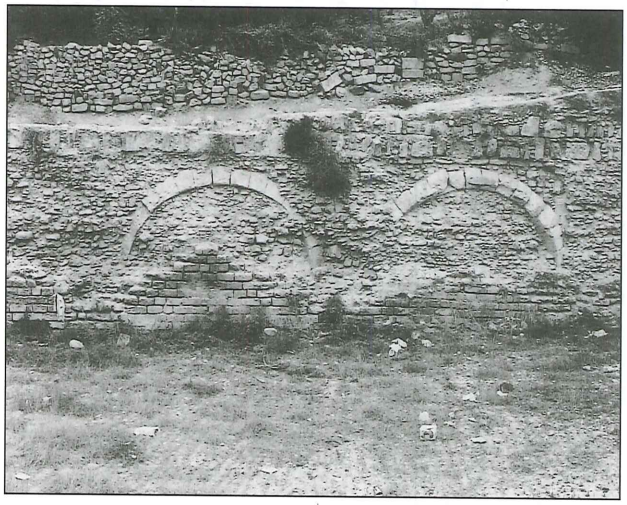

٥. صورة توضح استخدام العقد البرميلي لتقوية جدران البركة.

من الصحن الرئيسي، يتقدمه من الجهة الشرقية الحنية الرئيسية ، ورواق ايمن، وقد غطيت أرضيتها بالفسيفساء، كما ويلاحظ بناء جدار استنادي في فترة لاحقة في الجهة الشمالية وموازياً لجدار الصحن الجنوبي، حيث يعتقد بان الكنيسة كانت تحتوي على رواق ايسر، ومن الصعب القيام بالتنقيبات الأثرية للتأكد من ذلك وذلك لوجود مباني حديثة

٦. منظر للنفق من الجهة الشمالية المتساقطة السقف.

وشارع حديث خلف هذا الجدار مباشرةً من الجهة الشمالية (**الشكل ٣**).

ثانياً: البركة

تقع البركة في منتصف مدينة كبيتولياس وداخل أسوارها من الجهة الجنوبية، وهي كبيرة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها حوالي ٦٣×٤٥م وبارتفاع ٩م تم بناء جدرانها باستخدام الحجر الكلسي ويبلغ عرض هذه الجدران حوالي٢,٨٢ م تم تدعيمها من الداخل باستعمال الأبراج النصف دائرية (**الشكل ٤**)، كما يلاحظ استخدام اسلوب العقود البرميلية خلال الجدران كأسلوب لتقويتها وزيادة تماسكها (**الشكل ٥**)، وقد كانت هذه البركة تستخدم لتخزين مياه الأمطار ويلاحظ ارتباطها بالنفق من الجهة الغربية، وقد كانت المدينة تفتقر لينابيع المياه والتي تؤمن المياه للسكان وعلى مدار السنة وبالتالي قام الرومان ببناء البرك وصهاريج المياه حيث يوجد أعداداً كبيرة من الآبار القديمة التي لا زالت تستعمل حتى يومنا هذا في بلدة بيت راس وذلك لتخزين مياه الأمطار في الشتاء من اجل استعمالها في فصل الصيف.

ثالثاً: النفق

يقع النفق في الجهة الغربية من مدينة كبيتولياس خارج أسوار المدينة على السفح الغربي لتل الخضر، يبدأ بشكل لولبي من الجهة الشمالية للتل ويسير بشكل متعرج حوله وينحني باتجاه الشرق ومن ثم الشمال وصولاً إلى البركة الرئيسية سابقة الذكر بطول إجمالي حوالي ٣٣٥م، ويلاحظ انهيار سقف هذا النفق في الجزء الشمالي منه (**الشكل ٦**)، أما الجزء الجنوبي فلا يزال قائماً رغم الاعتداءات التي تمت عليه في الفترة الأخيرة من خلال أعمال البناء الحديثة التي جرت على القرية في العصر الحاضر.

يعتبر هذا النفق من الأنفاق المهمة التي كانت شائعة في مدن الديكابولس وهو عبارة عن نفق محفور بالصخر يحتوي من الداخل على اطاريف وقنوات مياه مشيدة، حيث كان يستخدم لأغراض جلب مياه الأمطار التي تتساقط على تل الخضر وسحبها إلى البركة الرئيسية التي تسقي المدينة في

٧. منظر عام لمنطقة المسرح.

٨. صورة لإجزاء من سور المدينة.

فصل الصيف.

رابعاً: المسرح

لا تزال أعمال التنقيبات الأثرية جارية في المسرح حيث لم تتضح الصورة النهائية لطبيعته، إلاّ انه يعتقد ومن خلال وجود بعض المؤشرات على أن هذا المعلم عبارة عن أحد مسارح مدينة كبيتولياس حيث تم الكشف عن جزء من الجدران الخارجية له (**الشكل ٧**) وهو عبارة عن مبنى نصف دائري يحتوي في جهته الشمالية على منصة وجدار خلفي وبعض الغرف التي تتقدم هذا الجدار، كما ويلاحظ حجم الدمار الكبير الذي لحق به وذلك من خلال إعادة استخدام حجارته في البناء في الفترات المتأخرة، وقد تم العثور على عدد قليل من المقاعد ضمن طبقات الردم داخل المسرح والذي لم يستكمل العمل فيه بعد.

خامساً: أجزاء من سور المدينة

كانت مدينة كبيتولياس محاطة بسور حجري ضخم غير منتظم الشكل يحيط بمساحة مستطيلة تقدر بحوالي ٢٣٠٠٠م٢، وكان لا يزال محافظاً على وضعه عند زيارة شوماخر في نهاية القرن التاسع عشر، وبني هذا السور من الداخل بإستعمال الحجارة الكلسية ومن الخارج بالحجارة البازلتية الضخمة المشذبة (Schumacher 1890: 156).

لقد جرى على هذا المعلم ما جرى على غيره من المعالم في هذه المدينة من اعتداء وتخريب ناتج عن الامتداد العمراني الحديث حيث لم يبق منه إلاّ أجزاء بسيطة ظاهرة هنا وهناك (**الشكل ٨**)، أما الباقي فقد تم اختفائه وزواله بفعل أعمال البناء في العصر الحديث.

بيت راس وإمكانيات التطوير السياحي

لم يسعف الحظ هذه المدينة في المحافظة على طابعها التراثي، وقد كان لعمليات الامتداد العمراني الحديث الدور الكبير في القضاء على مجمل معالمها والتي قد تضاهي مثيلاتها من مدن الديكابولس الرومانية في الأردن كجرش، أم قيس، طبقة فحل وغيرها، ومن الملاحظ التداخل الكبير ما بين المباني الحديثة التي أتت على معظم معالمها وبعض الأجزاء التي لا زالت تروي قصة هذه المدينة، ورغم الدمار الكبير الذي لحق بها من جراء هذه العملية إلاّ أنه يمكن استثمار هذه الجوانب كإيجابيات نستطيع من خلالها خلق أجواء جديدة غير معهودة يمكن أن تستثمر في عمليات التطوير السياحي الجارية على بعض المواقع الأثرية في الأردن.

لقد كان لدائرة الآثار العامة الدور الأكبر في السعي الدائم للمحافظة قدر الإمكان على بعض المعالم الأثرية داخل هذه المدينة من خلال التنقيبات الأثرية واعمال الصيانة والترميم الجارية رغم أنها لم ترقى إلى مستوى الطموح، بالإضافة إلى إعداد البرامج التوعوية للمجتمع المحلي، وكل ما تحتاجه هذه الدائرة هو الدعم المتواصل والكافي لتحقيق الغاية المرجوة التي من شأنها تمهيد الطريق أمام محاولة استثمار مثل هذا الموقع ودمجه بالبرنامج السياحي الأردني.

من هنا يبقى السؤال: كيف يمكن أن نخلق من هذا الموقع مقصداً سياحياً حديثاً يؤمه السياح؟ وما هي العناصر التي يجب التركيز عليها؟ وما هي الأنواع السياحية التي يمكن أن تنجح في هذا الموقع؟ وبنظرة بسيطة إلى تركيبة المجتمع وعلاقته بالموقع ورغم عدم توفر البنية التحتية الضرورية للحركة السياحية، وعدم توفر الدراسات العلمية الميدانية التي من شأنها التعرف على اتجاهات ورغبات المجتمع وإمكانيات خلق الوعي الكافي للتعامل مع ظاهرة جديدة إلاّ انه يمكن القول بان أهمية هذا الموقع تكمن في الإرث الحضاري الكبير الذي يحتويه بالإضافة إلى المجتمع الودود الذي يسكنه، وبالقليل من عمل الدراسات وخلق برامج توعية توجه إلى كافة قطاعات المجتمع والسعي الحثيث إلى إيجاد برامج توازن ما بين رغبات الناس وتحقيق الفوائد الاقتصادية والثقافية له يمكن أن نخلق مقصداً سياحياً يوضع على الخارطة السياحية للأردن، ويمكن في هذا الجانب التركيز على السياحة الانفرادية التي جل اهتمامها التعرف على عادات وتقاليد المجتمع وارتباطه بالمكان الذي ينتسب إليه.

النتائج

يعتبر هذا الموقع من المواقع الثقافية المهمة الموجودة في الأردن، وهي واحدة من أهم مدن الديكابولس الرومانية

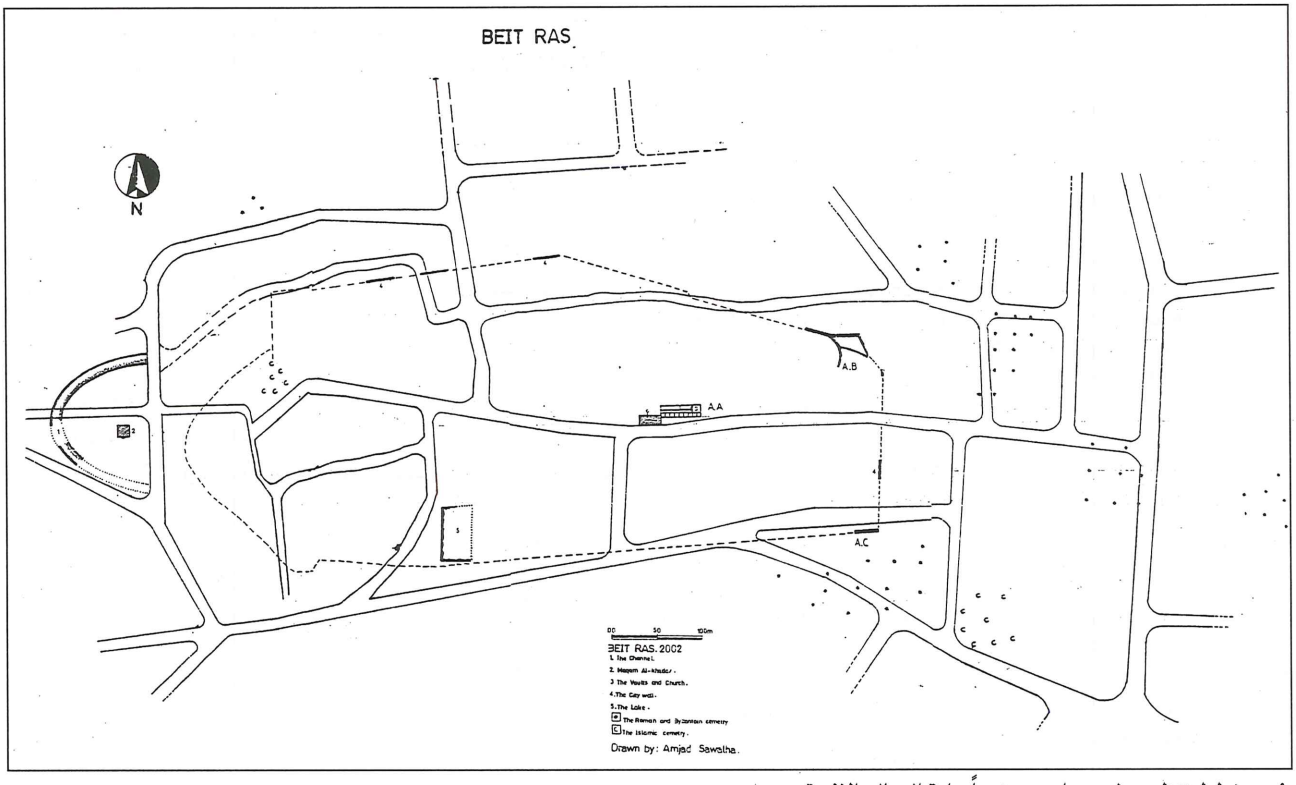

٩. مخطط تنظيمي لبيت راس موضحاً علية المعالم الاثرية.

التي لعبت دوراً عظيماً في تاريخ امتنا ومنذ العصور الرومانية وحتى العصر الحديث.

فلقد أدى الامتداد العمراني والجهل الكبير من قبل المجتمع المحلي بأهمية الموروث الحضاري والمحافظة عليه إلى اختفاء معظم أجزاء هذه المدينة، ولا زال هذا الموقع يعاني من عدم توفير الحماية الكافية له وعدم السعي الجدي إلى محاولة تطويره بالشكل الصحيح.

لقد أصبحت هذه المدينة العظيمة في العصر الحاضر عبارة عن قرية صغيرة وادعة يقطنها سكان لا زال جلهم محافظاً على التقاليد العربية الأصيلة الريفية والبدوية يعيشون جنباً إلى جنب ضمن ماض عريق ومستقبل يحتاج إلى الوعي لزيادة التعلق بذاك الماضي.

عدم توفر البرامج التوعوية الحقيقية التي تعرّف الناس بأهمية الإرث الحضاري العريق الموجود بين أيديهم وامكانية استغلاله بما يحقق المنفعة العامة لهذا الوطن والخاصة لهم.

عدم توفر البرامج التنموية للمجتمع المحلي والتي من شأنها خلق مجتمع واعي يسعى بنفسه إلى المحافظة على ماضيه وحاضره ونظرة واعية إلى المستقبل.

التوصيات

١. زيادة الجهود المبذولة من قبل دائرة الآثار العامة الهادفة إلى التوسع في أعمال التنقيبات الأثرية واعمال الصيانة والترميم للمعالم الأثرية الظاهرة حالياً والتي من الممكن الكشف عنها حديثاً للمحافظة قدر الإمكان على عناصر هذه المدينة.

٢. تصميم برامج توعوية حديثة تهدف إلى توعية المجتمع المحلي بأهمية الموقع الثقافية وامكانية استثماره سياحياً بما يعود بالمنفعة المادية لهم، ومحاولة استفزاز العواطف الوطنية والتاريخية العريقة لدفع هذا المجتمع إلى المحافظة على هذه المعالم وحمايتها بأنفسهم.

٣. خلق برامج تنموية لكافة قطاعات المجتمع المحلي ومن خلال التعاون مع مؤسسات المجتمع المدني في هذا الموقع لزيادة الترابط ما بين هذه القطاعات وراسمي السياسة السياحية.

٤. توجيه القائمين على السياسة السياحية إلى وضع هذا الموقع على الخريطة السياحية للأردن واستثماره في مجال السياحة الانفرادية التي تهدف إلى الاندماج بالمجتمع المحلي والتعرف على تراثه وعاداته وتقاليده العريقة.

٥. سعي دائرة الآثار العامة إلى جذب البعثات الأجنبية لهذا الموقع للقيام بإعمال التنقيبات الأثرية واعمال الصيانة والترميم ومحاولة إيجاد التواصل ما بين هذه البعثات وبين المجتمع المحلي والذي قد يعود بالفائدة المادية والفوائد التوعوية والتنموية لهذا المجتمع على المدى البعيد.

٦. تطوير البنية التحتية الحالية الموجودة في الموقع بما يكفل كفايتها لحركة سياحية محدودة على المدى القريب مع الأخذ بعين الاعتبار إمكانية التوسع فيها في المستقبل لاستقبال أعداد كبيرة من السياح.

٧. محاولة الحد من الامتداد العمراني وخاصة في المواقع

التي تحتوي على معالم أثرية وبكافة السبل المتاحة، ويفضل أن تكون هذه السبل نابعة من وجدان المجتمع المحلي نفسه.

ناصر خصاونة
مكتب آثار اربد

سلامة فياض
مكتب آثار اربد

المراجع:

البكري، أبو عبيد الله
١٩٤٧ **معجم ما استعجم**. مطبوعات لجنة التأليف والنشر: القاهرة.

الحموي، ياقوت
١٩٥٥ **معجم البلدان**. بيروت: دار صادر.

المسعودي، على بن الحسين
١٩٦٥ **مروج الذهب ومعادن الفضة**. بيروت: دار الأندلس.

Jones, A.H.M.
1937 *The Cities of the Eastern Roman Provinces*: Oxford.

Lenzen,C.J.
1989 Review of Jerash Archaeology Project 1981-1983. *ZDPV*:fc.

Lenzen,C.J., Gordon, R.H. and Mcquitty, A.M.
1985 Excavation at Tell Irbid and Beit Ras1985. *ADAJ* 39: 151-189.

Lenzen,C.J. and Knauf, E.A.
1986 Beit Ras/ Capitolias: A Preliminary Evaluation of the Archaeological and Textual Evidence. *Syria* 44: 21-46.

Lenzen,C.J. and Mcquitty,A.M.
1987 The 1984 Survey of the Irbid/Beit Ras Region. *ADAJ* 32: 265-274.

Pliny.
1961 *Natural History*. By Jones, W.H.S: London.

Shraidh,S. Lenzen,C.J.
1985 Salvage Excavations in Beit Ras 1985. *ADAJ* 29: 291-292.

Schumacher, G.
1890 *Northern Ajlun: Within the Decapolis*. London: Alexander P. Watt.

Walmsley, A.G.
1981 Preliminary Report on A second Season of Excavations at Pella. *ADAJ* 25: 267-309.